



الجزء الثاني من " كلمات في المنهج " للأستاذ محمد يتييم

لقد قال المؤتمر الوطني الرابع كلمته ، واختار مناظرو الجامعة الوطنية لموظفي التعليم وجهتهم ، وكان ذلك المؤتمر بحق محطة ديمقراطية بامتياز ، وظهر ذلك في لحظتين مفصلتين : لحظة مناقشة تقرير الأداء والتقرير المالي ، ولحظة التداول في المرشحين الذين اختارهم المؤتمر للترجيح بين الثلاثة في أيهم أصلح للمرحلة.

كانت لحظة التداول أيضا لحظة تاريخية لأنها تقع أول مرة في تاريخ الجامعة الوطنية لموظفي التعليم ، بعد مؤتمر الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب حيث كانت المرة الأولى في تاريخ العمل النقابي في المغرب التي يكون المؤتمر هم الذين يرشحون ، وهي المرة الأولى في تاريخ العمل النقابي التي يمكن أن يصعد فيها إلى المنصة مؤتمر بسيط ويقول رأيه وتقييمه الذي قد يكون سلبيا في الكاتب العام الذي سيتم انتخابه بعد قليل ، دون أن يخشى أن يسقط رأسه أو أن يكون من المغضوب عليهم ومن المبعدين المنبوذين .

تلك كانت لحظة قوية في المؤتمر ، ومن لم يلتقطها ويقف على عمق دلالتها قد لا يدرك حجم الإضافة النوعية لمؤتمر الجامعة الوطنية لموظفي التعليم.

إن البعض ممن لم يتعود على هذا الأسلوب من العمل وألف أسلوب المجاملات والمداراة قد ينظر إلى التداول بأنه نقد قاسي واستهداف شخصي ، بينما قد ينظر إليه المشفق من أن تلقى عليه المسؤولية الكبرى في المنظمة بأنه نصيحة ، على غرار مضمون الحديث النبوي الشريف الذي يشير إلى أن الولاية مسؤولية من سألها وكل إليها ومن لم يسألها أعين عليها على غرار القولة المأثورة : " رحم الله امرئاً أهدى إلى عيوبي " ،

قد ينظر البعض إلى بعض جوانب المؤتمر بطريقة سلبية ، وقد يشير البعض إلى بعض الحملات الانتخابية السابقة لأوانها ، وقد يشير البعض إلى بعض الحدة في النقاش والتداول إلى أن اتضح أن المؤتمر شهد استقطابا بين منهجين وتوجهين ، مما زاد في تشويق العملية الانتخابية وعدم القدرة على نتائجها مسبقا ، لكن هؤلاء لا يرون الجانب المشرق في القضية أي أن الأمر كان يتعلق بنقاش حقيقي في المنهج والاختيارات ، ومن الطبيعي أن تقع في هذه الممارسة الجديدة على المنظمة بعض التجاوزات ، لكن ينبغي التأكيد أن تلك الممارسة الديمقراطية هي التي كانت لها الكلمة الأخيرة في نتائج المؤتمر. لكن المنتصر في ذلك كان هو المنهج .

ومن أجل أن يتواصل انتصار المنهج ينبغي أن يكون الخطاب السائد بيننا هو أن المنتصر هو المنظمة ، هو أن لا تسود بيننا لغة الغالب والمغلوب ، هو أن تسود بيننا لغة الإصلاح والتصالح والمصالحة ، أن يكف الجميع عن الخوض في تداعيات تشكيك البعض بغير حق في نتائج المؤتمر هو أن نتوجه نحو المستقبل ، أن يرجع كل واحد منا إلى ذاته ويقيم مواقفه وسلوكه ، وأن يستحضر كل منا مقالة على بن أبي طالب حين سئل في الخوارج - والقياس مع الفارق لأنه لا نحن على ولا إخواننا خوارج ، والعكس صحيح - : " أكفار هم ؟ قال : من الكفر فروا . منافقون هم : قال : المنافقون لا يذكرون الله قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا . قال : فما تقول فيهم : إخواننا بغوا علينا . "